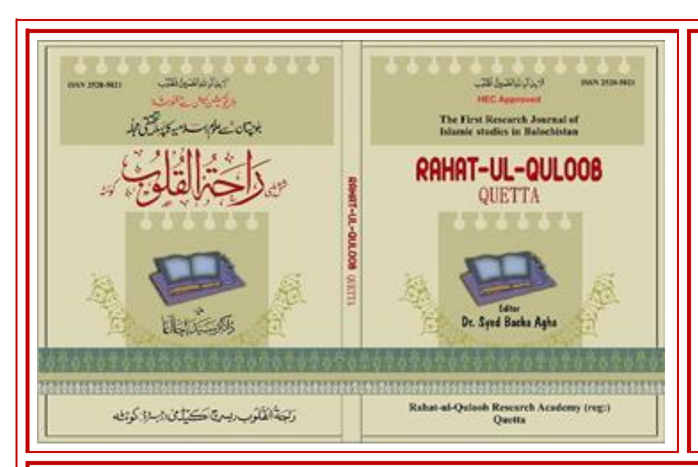
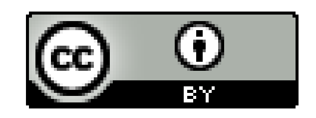






RAHAT-UL-QULOOB
Bi-Annual, Trilingual (Arabic, English, Urdu) ISSN: (P) 2025-5021. (E) 2521-2869
Project of **RAHATULQULOOB RESEARCH ACADEMY,**
Jamiat road, Khiljiabad, near Pak-Turk School, link Spini road, Quetta, Pakistan.
Website: www.rahatulquloob.com
Approved by Higher Education Commission Pakistan
Indexing: » Australian Islamic Library, IRI (AIOU), Tahqeeqat, Asian Research Index, Crossref, Euro pub, MIAR, ISI, SIS.

TOPIC:

قصة آدم وحواء في النصوص القرآنية والكتب السماوية

The story of Adam and Eve in Quranic texts and divine books

AUTHOR:
1. Dr. Lubna Farah, Assistant Professor, NUML, Islamabad.
   Email: lubnafarah@gmail.com

How to Cite: Dr. Lubna Farah. 2021. "ARABIC: قصة آدم وحواء في النصوص القرآنية والكتب السماوية : The Story of Adam and Eve in Quranic Texts and Divine Books". *Rahatulquloob* 5 (2), 83-96. https://doi.org/10.51411/rahat.5.2.2021/391.

URL: http://rahatulquloob.com/index.php/rahat/article/view/391

Vol. 5, No.2 || July–Dec 2021 || ARABIC-P. 83-96
Published online: 29-07-2021

QR. Code



قصة آدم وحواء في النصوص القرآنية والكتب السماوية

The story of Adam and Eve in Quranic texts and divine books

لبنى فرح

ABSTRACT:

The paper discusses the comparison between Adam and Eve story in holy books i.e., Quran and Bible, the Holy Quran is the Muslims' way of life, the Muslims' practice the Quran in their daily life. Quran is absolutely miraculous God's words. Its language is very beautiful. It includes stories, the stories in Quran are the best stories, the stories in Quran not the same as previous scriptures. The stories in Quran clarify the stories in the Old and New Testaments. Adam is one of the interesting stories in Quran, its narrated in seven suras. Al Baqarah, Al Araf, Al Hijr, Al Isra, Al Kahf, Sa'ad, and sura Thah. This repetition shows its importance, it also has values for mankind. This story tells us how angels as pious creatures must respect Adam because he is leaned, creature. It is clarified in the story education is functional, practical universal continual, and potential traits of Islam. The research reveals the aspects of the few similarities between the holy books in presenting the story. As the study reveals that this story is repeated in Quran in many suras whereas in the Tawra it is mentioned in one place.

Keywords: Divine books, Adam and Eve, Story, teachings.

عندما خلق الله آدم علمة التوحيد وبعثه في أجيال أبنائه الأنبياء الآخرين، وبذلك صارت عقيدة التوحيد هي محل التربية حيث قدر الله له لايرى ولا يسمع غير الحق ولا يضل بإغواء الشيطان، وكانت هذه المعاني تعتبر مثابة التربية الإسلامية، وبما أن الإنسان كرمه الله وربه التربية الإسلامية وجعله خليفة في الأرض وهذا شرف رفيع يوضح مدى الأهمية الكبرى للعملية الحياتية، وكان الأنسان مؤكل لبناء الحضارة الإنسانية الفكر التربوي. قصة خلق آدم رسمت لنا البداية والنهاية ومصير الإنسان حيث كان من الأهمية أن خلق آدم والبشرية كان لغرض التربية وتوضح معالم التربية الأولى في قصتي خلق آدم ومن خلال الدراسة يتضح الفكر الإسلامي وكيف عالجت قصة خلق آدم القضية الإنسانية والسمات التربوية التي وردت في القصة وقد قتصرت حدود الدراسة على المقارنة لخلق آدم في الكتب السماوية وسبر أغوار الآيات القرآنية وعملية الخلق في القرآن والتوراة. لقد تم استخدم المنهج التحليلي الوصفي للمضمون القصة في إجراء الدراسة لكي نحصل على المعلومات من القصة استنباط المضامين المتعلقة بالخلق آدم وحواء في كلا الكتب المقدسة.

معرفة آدام وحواء:

آدم عليه السلام اختلف أهل اللغة على سبب تسمية آدم بهذا المسمى حيث الفريق الأول يدعي بأنه سمي لآنه خلق من أدمة الأرض[1]، ونرى القرطبي يرجح هذا الرأي حيث يستند على رأي سعيد بن جبير قال: "والصحيح أنه مشتق من أديم الأرض

قاله سعيد بن جبير"[2]. الفريق الثاني قال: "إنه مشتق من السمرة في لونه، يقال رجل أسمر اللون من سمرة حيث روى هذا الرأي مجاهد عن ابن عباس[3]. اما الفريق الثالث فيقول: "سمي بذلك لكونه من عناصر مختلفة متفرقة"[4]. يرجح رأي الفريق الأول حيث أن آدم مشتق من أدمة الأرض كما دلت عليه أحاديث خلق آدم من التراب.

أسم آدم عربي لكونه على وزن أفعل من الآدمية أو من الأديم[5]. لكن بعض من العلماء يرجحون بإنه عبري، حيث يقول الزمخشري في الكشاف قائلاً: "إنه فاعل كآزر"[6]. وذكر أحمد عطية الله في قاموسه الإسلامي قوله: "إن آدم كلمة في اللغتين العبرية والأشورية بمعنى إنسان"[7] لكن الأرجح جاء هذا اللفظ عند العرب والعبرانين من اللغات السامية فاتفقوا على الأسم[8].

أول إنسان تطأ قدمه على الأرض كان سيدنا آدم عليه السلام، وذكر القرآن الكريم ذلك في تسعة نصوص مختلفة مطولة حول قصة خلق آدام ورفض إبليس للسجود لآدم. فقال تعالى في سورة البقرة: " وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ "[9]. آدم مشتق من أديم الأرض، لذا سمي بآدام ويقال أيضاً من الأدمة اي السمرة. لآن الله أخبر الملائكة بأنه سيكون له مخلوق على الأرض يسميه آدم، وستكون له ذرية تخلفه، هنا استفسرت الملائكة وسالت وكان ذلك ليس للأعتراض بل قالت "أتجعل فيها من يفسد فيها، والملائكة تعبد الله ولا تفسد وتخرب على الأرض. وكانت الملائكة تعتقد ذلك جاء في تفسير عبدالله بن عمروا بن عباس "بأنه قبل آدام خلق الله الجن فعاثوا وافسد في الأرض، فأمر الله الملائكة فقتلتهم ورمتهم بالبحار"[10]. ياتي هنا سؤال كيف عرفت الملائكة بأن الأنسان سيقوم بإفساد على الأرض نجد العلماء يردون على ذلك من عدة وجوه:

يروى عن ابن عباس قال: لما قال الله تعالى إني جاعل في الأرض خليفة "قالوا ما يكون من ذلك الخليفة قال: ذريته يفسدون في الأرض ويتحاسدون ويقتل بعضهم بعضاً فقالوا عند ذلك أتجعل فيها من يفسد فيها".

للملائكة علم الفراسة والنباهة لذا فانهم استنبطوا بفراستهم إفساده وسفك الدماء.

يقال أنهم عرفوا ذلك من اللوح المحفوظ لأنه حيث أطلع الملائكة عليه من الملكين هاروت وماروث.

يقال بأنهم قاسوا الثقلين لأن الجن أفسدوا في الأرض وسفكوا الدماء لذا اشركوا الإنسان مع الجن.

كل هذه احتمالات والله أعلم بالصواب.

مراحل خلق وإسكان آدام وحواء بالجنة في الكتب السماوية:

آدم وحواء في القرآن الكريم:

مرحلة الخلق من الطين مرت قبلها مرحلة حيث مرت مدة على طينة هذا المخلوق الجديد فتحولت فيها بخلق الله فصارت حماً مسنونا، ثم جفت فصارت صلصلاً"[11]. حيث قال الله سبحانه وتعالى: "ولقد خلقنا الإنسان من صلصال من حَمَإٍ مسنونٍ، والجان خلقناه من قبل من نار السموم، وإذ قال ربك للملائكة إني خالق بشراً من صلصالٍ من حماٍ مسنون، فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين"[12]. وكانت المرحلة الأخيرة من الخلق نفخ الروح فيه، روي عن مسلم عن أنس

أن النبي (ص) قال: "لما صور الله آدم في الجنة تركه ما شاء الله أن يتركه، فجعل إبليس يطيف به وينظر إليه فلما رآه أجوف عرف أنه خلق لا يتمالك"[13].

جاء عن أبي هريرة من حديث الشفاعة يوم القيامة، عندما يضيق الناس فيبحثون عن شفيع يشفع لهم عند ربهم، فينطلقون إلى آدم، فيقولون يا أدم خلقك الله بيده، ونفخ فيك من روحه، وأمر الملائكة فسجدوا لك،وأسكنك فسيح جناته[14]. من المعروف أن آدم خلق من الطين أي ماء وتراب، حسبما يروي عن الترمذي عن أبي موسى أن النبي (ص) قال: "إن الله خلق آدم من قبضةٍ قبضها من جميع الأرض. فجاء بنو آدم على قدر الأرض منهم الأحمر والأبيض والأسود وبين ذلك، والسهل والحزن، والخبيث والطيب"[15].

نفخ الروح في جسد آدم الذي اكتمل خلقه وتصويره من روحه، أي نفخ فيه من جنس الروح الذي هو خلق عظيم من خلقه، فهو ملكه عز وجل وبه تكون المادة حية بحسب الخصائص النفسية التي فطرها عليها: ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَۚ قَلِيلًا مَّا تَشۡكُرُونَ "[16].وبعد مضى من خلق آدم خلق الله حواء قال تعالى:"يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ، واحِدَةٍ، وخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا ونِسَاءً واتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ والْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبً"[17].الجزء الذي خلقت منه السيدة حواء هو الضلع حيث جاء في الحديث:"إن المرأة خلقت من ضلع"، فقال: " خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٍ وَٰحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ ثَمَٰنِيَةَ أَزۡوَٰجٍۚ يَخۡلُقُكُمۡ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ خَلۡقًا مِّنۢ بَعۡدِ خَلۡقٍ فِي ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ لَهُ ٱلۡمُلۡكُۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُصۡرَفُونَ"[18]. أي أن الله اوجد آدم من قبضة التراب، ونفخ فيه من روحه، ثم خلق حواء سكن له ثم أزل الله آدم إلى الأرض، أنزل الكتب وأرسل الرسل: لهداية بني آدم لكي يرجعوا للجنة مرة أخرى"[19].

السؤال ينشأ هنا من جاء بالطين؟ لقد اختلف العلماء في ذلك: حيث قالوا: إن إبليس هو الذي جاء بالطين وهذا القول لإبن عباس وإبن مسعود "وعللوا على ذلك بأن إبليس قال أأسجد لمن خلقت طينا ومعناه أنا جئت به فكيف أسجد له"[20]يقال أيضا إن ملك الموت هو الذي جاء بالطين مستدلين بالرواية التي رواها السدي عن أشياخه قائلاً: "لما أراد الله أن يخلق آدم بعث جبريل للأرض ليأتية بطين منه، فقالت الأرض: إني أعوذ بالله منك أن تنقص مني شيئا وتشينني ، فرجع ولم يأخذ وقال: يارب إنها عاذت بك فأعذتها فبعث بميكائيل فعاذت منه...فبعث ملك الموت فعاذت منه، فقال أنا أعوذ بالله أن أرجع ولم أنفذ أمره، فأخذ من وجه الأرض وخلط فلم يأخذ من مكان واحد، وأخذ من تربة حمراء وبيضاء وسوداء فلذلك خرج بنو آدم مختلفين"[21].

نجد أن العلماء اختلفوا عن المدة التي قضاها آدم قبل أن ينفخ فيه الروح فنجد القول الأول: أربعون سنة: حيث يقول ابن عباس و ابن الجوزي في مرآة الزمان: "إن ذلك أظهر لوجهين: أحدهما: تمام الخلق ولهذا لم يبعث نبياً إلا بعد مضى أربعين سنة، الثاني لأنه عليه الأفلاك بالنجوم السبعة المدبرات أمراً فتستحكم أجزاءه وأكمل خلقه"[22].

نجد اختلاف العلماء في سجود الملائكة لآدم "هل كان ذلك على وجه الحقيقة أم كان آدم أمامهم والسجود لله"[23]. قول أكثر الصحابة والتابعين من العلماء يرجحون أن جميع الملائكة مأمورون بالسجود، حيث يقول:[24] "والراجح أنه من جميع الملائكة لقوله تعالى:"فسجد الملائكة كلهم أجمعون"[25]. نجد اليوم الذي خلق فيه آدم وهو يوم الجمعة، و كان وقت العصر، فخلق آدم فنجد عن رواية مسلم عن طريق عبد الله الأعراج أنه سمع أبا هريرة قال رسول الله: "خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه أدخل الجنة وفيه أخرج منها"[26].

اختلف المؤولون في الأسماء التي علمها لآدم عليه السلام، حيث قال ابن عباس: "وعلم آدم الأسماء كلها" يجتمع المؤمنون يوم القيامة فيقولون لو استشفعنا إلى ربنا فيأتون آدم فيقولون أنت أبو الناس خلقك الله بيده وأسجد لك ملائكته وعلمك أسماء كل شي"[27]. أقرت الملائكة وقالوا بصوت واحد: "قالوا سبحانك لا علم لنا الإ ما علمتنا"[28]. كان هذا اعترف من الملائكة بعجزهم وأيقنت أن الله قادر على أن يخلق من الطين الأسود مادة تكون أعلى وأشرف مما كانوا يتصورن. والأسماء التي شرف الله بتعليمها لآدم حسب أقوال العلماء منها أسماء النجوم، أسماء وما خلق في الأرض، وهي حسب قول القتبي، أسماء الله تعالى حسب قول الترمذي، أسماء الملائكة وحسب قول الربيع بن أنس. النحاس يعلق على تعلم آدم الأسماء قائلا: علمه أسماء الأجناس وعرفه منافعها[29].

آدم وحواء في الجنة: قال تعالى:"وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة"[30]. وجاء في الحديث الصحيح: "يجمع الله الناس فيقوم المؤمنون حين تزدلف لهم الجنة فيأتون آدم فيقولون: يا أبانا استفتح لنا الجنة، فيقول وهل أخرجكم من الجنة إلا خطيئة أبيكم"[31]. ذكر القرآن الكريم لفظ حواء على أنها زوجة آدم في ثلاث سورة وهي البقرة، الأعراف، وطه، قال تعالى: "وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها".[32] وقال تعالى:" فقلنا يا آدم إن هذا عدو لك ولزوجك"[33].

جنة آدم عليه السلام في السماء السابعة حيث خلق الله آدم وزوجه قال تعالى: اهبطوا منها"[34]، كان في السماء السابعة إلى الأولى أم الإهباط الثاني فكان من السماء للإرض"[35]. كان هذا حسب الفئة التي تؤمن جنة آدم في السماء السابعة لكن الفئة الثانية تؤمن الجنة كانت جنة الخلد[36]، قال تعالى: "وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو"[37]، فيكون القصد أن آدم قد هبط من جنة في الأرض، ويقصد بالنزول هو النزول من مستوى عالٍ بمكان مرتفع قال تعالى: "مثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضات لله وتثبيتا من أنفسهم كمثل جنة بربوة أصابها وابل فآتت أكلها ضعفين"[38]. القائلين بأنها جنة المأوى لأن آدم أصابه العرى بعد أن أكل من الشجرة "بدت لهما سوءاتهما"[39]. فهذا يدل على أنها ليست جنة المأوى. وقولهم بأن إبليس حقد على آدم لقوله لهم بأن يأكلا من شجرة الخلد "إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين"[40]، الحقد لا يمكن أن يكون في الجنة لذا فهي ليست جنة الخلد بل جنة المأوى. وجنة الخلد لا يسمح بالدخول إليها إلا بعد الحساب فهي دار جزاء لا دار امتحان حسب قوله تعالى: "أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين"[41]. واختلفت الروايات عن مكان هبوط آدم عليه السلام بالهند وحواء بجدة فجاء في طلبها حتى اجتمعا فازدلفت إليه حواء فلذاك سميت مزدلفة.

وتعارفا بعرفات فلذلك سميت عرفات. أسكن الله آدم وحواء الجنة وأباح لهما جميع أشجارها وثمارها إلا شجرة نهاهما عنها: " وَيَـٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَـٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ "[42]. سكت القرآن والسنة عن اسم الشجرة ونوعها.

تحدث القرآن الكريم عن خلق حواء من الزوج "وخلق منها زوجها"، "وجعل منها زوجها" و"ثم جعل منها زوجها" فسياق الآيات جميعها تدل على أن حواء قد خلقت من آدم عليه السلام.

ذكر خلق حواء في الحديث الشريف حيث نقل البخاري عن مسيرة الأشجعي عن ابن حازم عن أبي هريرة عن النبي قال: "استوصوا بالنساء خيراً... فإن المرأة خلقت من ضلع وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج، فاستوصوا بالنساء خيراً"[43].

أراد االله أن يكرم آدم فأمر الملائكة بالسجود فخرت جباهم واعترفت على قدرة الله وعلمه إلا إبليس، حيث استكبر وأبى وامتنع عن الامتثال لأمر الله، وقد أظهر الشر والحقد والحسد، لأنه أجاب قائلاً: "أأسجد لمن خلقت طينا"[44]. أبت النفس الشريرة وتمردت على الله ورفضت السجود، وكان ذلك لأنه رفض السجود لأمر الله وليس للسجود لغير الله، فكانت تلك معصية لله وكفر بالله[45]. نجد عبد المعز يقول في رفض إبليس للسجود: "الحقيقة أن إبليس مخطئ حين فضل النار على الطين، فالطين رمز النماء والبناء، والنار رمز الهلاك والدمار، وفي الطين تبذر البذور فتنبت شجرة وتلقي النواة فتخرج نخلة، أما النار إذا لم تسيطر عليها أكلت الأخضر واليابس"[46].

حذر الله آدم من إبليس وطلب منه عدم الميل للإغراءاته ووعوده الكاذبة، حيث أن إبليس عدو لآدم وزوجه ويريد إخراجهم من الجنة التي ينعمون بها، فإبليس استخدم جميع الوسائل لينتصر على معركته ضد الإنسان.

توبة آدم

بعد أن أكلا من الشجرة الممنوعة، عاتب الله آدم وزوجه على ترك وصيته لهما حيث قال: "فقلنا يا آدم إن هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى"[47]. لأن آدم لم يسمع النصحية ولم ينصت لها لذا أزله الشيطان، وأكل من الشجرة المنهية.

كانت توبة آدم وزوجه لله من كل كيانهما، حيث تضرعا لله ونادا لله بأسمائه الحسنى فجاءهم الرد الذي كان بلسما شافيا له ولزوجته، "وعصى آدم ربه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى"[48]. بعد التوبة لم يبق للعصيان أي أثر، وكانت التوبة لكلا الزوجين على حد سواء حيث خاطبهما الله من قبل للمنع "ولا تقربا هذه الشجرة"[49]، والتوبة كانت بصيغة الجمع "قالا ربنا ظلمنا أنفسنا"[50]، البعض يقول لم تذكر المرأة في آية التوبة "ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى"[51]، لحرمة المرأة وسترها، وصون كرامتها، حيث اكتفى بذكر آدم وحواء كانت تبعاً له في الحكم لذا تنطوي التوبة عليها[52].

النبوة لآدم:

حسب دائرة المعارف الإسلامية "إن آدم كان أول الأنبياء والذي أوحى الله إليهم كتباً، ومن يوحي إليه وينزل عليه الكتب فهو رسول من عند الله"[53]. ويقول الشعراوي: "إن الله أنزل المنهج على آدم بمجرد نزوله على الأرض، وإنه جل جلاله لم يترك الإنسان على غير هدى منذ اللحظة الأولى من الحياة، ولو لم يكن هناك منهج فكيف يحتكم قابيل وهابيل إلى الله سبحانه وتعالى"[54]. لابن أثير رأي حيث يقول: "وكان آدم مع ما أعطاه الله تعالى من ملك الأرض نبياً ورسولاً إلى ولده، وأنزل الله عليه إحدى وعشرين صحيفة كتبها آدم بيده علمه إياها جبرائيل"[55]. واستنادا لهذا الرأي قال تعالى: "وإن من أمة إلا خلا فيها نذير"[56]. وبالطبع أولاد آدم أمة تتطلب رسالة ربانية ومنهجاً ربانياً يسيرون عليه، وأحرى الناس أن يكون مرسلاً لهم هو آدم عليه السلام، حيث خلقه الله بيده، كان أبو البشر، ونفخ فيه من روحه، أسكنه جناته، لذا المرشح الوحيد للرسالة.

وعن مقدار عمر آدم فقال ابن الأثير: "وعلى رواية أبي هريرة التي فيها أن آدم وهب داود من عمره ستين عاماً ولم يكن كثير اختلاف بين الحديثين وما في التوارة من أن عمره كان تسعمائة وثلاثين سنة"[57].

بالسنبة إلى وفاة وتكفين آدم، عن سمرة بن جندب عن النبي (ص) قال: "لما توفي آدم غسلته الملائكة بالماء وترث، وألحدوا له، وقالو هذه سنة آدم في ولده، قال الحاكم هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه"[58]. وعن موضع دفن آدم فهناك عدة أقوال من أهمها: أنه توفي بمكة، عندما كان في موسم الحج كان معه ولده شيث فدفنه في جبل أبي قبيس[59].

خلق آدم وحواء حسب سفر التكوين:

ذكرت في سفر التكوين روايتان منفصلتان لقصة خلق "آدم" أول خلق الله، القصة الأولى تروي أن الخلق تم في ستة أيام، ثم خلق الإنسان في اليوم السادس أي بعد إكمال خلق الكون كله، والرواية الثانية تروي بأن الإنسان خلق أولاً ثم خلقت الجنة وإسكن فيها. يشرح الكتاب المقدس عن خلق آدم بقولهم: "إن الإنسان خلق على صوة الله من وجوه"[60]

حسب القصة الأولى خلق آدم على صورة الله كمثاله، ورد في الإصحاح الأول من سفر التكوين أن الله خلق الإنسان الأول على صورته كمثاله: "وقال الله لنصنع الإنسان على صورتنا كمثالنا، وليتسلط على سمك البحر وطير السماء والبهائم وجميع وحوش الأرض وكل ما يدب على الأرض، فخلق الله الإنسان على صورة الله تم خلق البشر، ذكراً وأنثى خلقهم، وباركهم الله فقال لهم: "أنوا وأكثروا واملؤوا الأرض وأخضعوها وتسلطوا على سمك البحر وعلى طير السماء وعلى كل حيوان يدب على الأرض"[61]. يعني ذلك أن الله خلق الإنسان على صورته كمثاله؟ فنسئل هل تفرق الصورة والمثال؟ لكي نجيب على هذا السؤال نراجع تفاسير العهد القديم شرح سفر التكوين.

بعدما خلق الله الكائنات في اليوم السادس، خلق أعظم كائن على الأرض وهو الإنسان يعني ذلك أنه أوجده من العدم وليس يعتبر تطور تلقائي من الحيوانات للبشر، وميزه على جميع الخلائق حيث نفخ فيه الروح ليصير على صورة الله ومنحه القيادة والتسلط على جميع المخلوقات الأخرى[62]. ينقل ماكنتوش وزملاؤه في سفر التكوين: "هكذا المقصود في كون البشر حيث خلقهم الله على صورته تعالى، وهو أنهم يمثلون سلطانة على الأرض وأن الإنسان وحده قد أعطى الإمتياز أن يمثل

الله على الأرض"[63]. لقد ذكرت حواء في الكتاب المقدس في العهد القديم مرتين في سفر التكوين: "ودعا آدم اسم امراته حواء لأنها أم لكل حي"[64]، وفي موقع آخر ذكر سفر التكوين: "وعرف آدم وحواء امرأته فحبلت وولدت قايين"[65].

يشرح الكتاب المقدس: "لقد شاء الله أن يقدم للإنسانية ويهب الزمالة ومنحة الرفقة وفرحة الشركة، بحيث لا يكون وحده في عزلة ووحشة، فلم ينتظر الرب الإله آدم ينام من تلقاء نفسه وفي أثناء نومه الطبيعي يجري هذه العملية الجراحية، وإنما أرسل نوما غير طبيعي، أوقع الرب الإله سباتاً، وخرجت المرأة التي أحضرها الرب الإله لآدم"[66].

"فلم يأخذ الله الضلع من رأس الرجل لكيلا تسود امرأته عليها ولم يأخذه من رجله لكيلاً يدوسها هو، بل أخذها من جنبه لكي تقف بجانبه وتعينه"[67]. والعهد الجديد يذكر اسم حواء في رسالة بولس الثانية إلى كورنثوس: "ولكنني أخاف أنه كما خدعت الحية حواء بمكرها تفسد أذهانكم عن البساطة التي في المسيح"[68]. ويفسر النص في تفسير السنن التقويم بقول: "لنعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا". ويقصد بذلك ليس الصورة الجسدية بل الصورة العقلية والروحية وإنما منحه الله الجسد ليتسلط على الحيوانات ويتحكم في الطبيعة، وعلى صورته أي ذو عقل وشعور وله إرادة وإختيار في التصرفات".

أهل الكتاب واليهود ليس عندهم ما يشير إلى سجود الملائكة لا من قريب ولا بعيد. يشرح الكتاب المقدس "هذا تحديد لموقع الجنة فإن عدن هي المنطقة أما الجنة في المكان المختار ليس في الغرب ولا في الوسط بل شرقا وليس في وسع أحد أن يحدد بالدقة موقعها فلقد ساءت حكمة الله أن تحجب عنا مثل هذه التفصيلات"[69]. إذن سفر التكوين حدثنا عن "جنة عدن" حيث يقول: "وغرس الرب الإله جنة في عدن شرقاً، ووضع هناك آدم الذي جبله، وأنبت الرب الإله من الأرض كل شجرة حسنة المظهر، وطيبة المأكل، وكانت شجرة الحياة وشجرة معرفة الخير والشر في وسط الجنة، كان يخرج من عدن نهر فيسقى الجنة، وأخذ الرب الإله آدم وأسكنه في جنة عدن ليفلحها ويحرسها"[70]. وورد في قاموس الكتاب المقدس: "عدن" اسم عبري يعني "البهجة" والغالبية يعتقدون أن كلمة عدن اسم علم لكنه اشتق من السومرية "عدين" أي سهل منسبط"[71].

عند الإطلاع على تفسير شرح الكتاب المقدس، وجدناهم يناقضون أنفسهم، فتارة يتحدث عن شجرتين محرمتين، وتارة عن شجرة واحدة، فها هو أحد المفسرين للكتاب المقدس ماكمنتوش يقول: "وضع الرب الإله شجرة الحياة وشجرة المعرفة للخير والشر وقد وضع الإنسان في الجنة ليقيم فيها وصية واحدة امتحان للأمانة والولاية"[72].

توبة آدم لم تشر لها كتب أهل الكتاب لا من قريب ولا من بعيد، بل نجدها تتحدث عنه كمذنب أذنب عن عمد بعد أن أغوته حواء ولم يعترف بالذنب ولذا لا نجد إثباتا لتوبته، ولم يستغفر من الله. يقول القسيس وليم سميث "يا أسفي على أنه لم تثبت توبته وعلى أنه ما استغفر الله لذنبه مرة واحدة أيضا"[73]. العهد الجديد لم يصرح كذلك بالتوبة بل صرح ببقاء المعصية حيث نجد في رسالة بولس "من أجل ذلك كأنما بإنسان واحد دخلت الخطيئة إلى العالم وبالخطيئة انتقل إلى الموت"[74].

نبوة آدم لدى أهل الكتاب:

أهل الكتاب اليهود والنصارى يؤمنون بنبوة آدم عليه السلام. النصارى حسب الكاتب ج أوليمسن في كتابه تفسير

أصول الإيمان "وبعبارة أخرى إن آدم قبل أن يخطىء كان نبياً في أسمى معنى النبوة، لأن النبي هو من يستطيع أن يرى الحق الإلهي"[75]. وعن عمر آدم فأن ما جاء في الكتاب المقدس وهو معتقد كل من اليهود والنصارى فقد جاء في سفر التكوين: "فكانت كل أيام آدم التي عاشها تسع مائة وثلاثين سنة ومات".[76]

موضع دفن آدم لدى أهل الكتاب، فقد ذكروا لمكان الدفن عدة مواضع حيث يقال: إنه دفن في حبرون كما جاء في سفر يشوع: "واسم حبرون قبلا قرية أربع الرجل الأعظم في العناقيين"[77].

خلق آدم وحواء حسب اليهودية:

هناك روايتان مختلفتان لأول زوج بشري في الديانة اليهودية. الأول حسب وثيقة الجهوة والثاني وثيقة الرمز السري. يقال كيف شكل الله إنسانًا من تراب الأرض، وأعطاه الحياة من خلال نفخ نفس الحياة في أنفه، ووضعه في البستان الذي كان سيُزرعه ولكن لا ينبغي أن يأكل الثمر من الشجرة المعرفة[78]. اليهود لهم نظرة عنصرية متعصبة لنفخ الروح، إذ إنهم يعتبرون أنفسهم فوق البشر، ويعتقدون بأن أرواحهم تختلف عن أرواح الناس، ينقل الشيخ حسن خالد: "أما نظرتهم إلى الأرواح فتختلف باختلاف أصحابها، فإن كان يهودياً فروحه متميزة عن أرواح الناس، وذلك لأنها جزء من الله تعالى، ولذلك فهي عزيزة عليه، وإن لم يكن يهودياً فروحه روح شيطانية وشبيهة بأرواح الحيوانات"[79].

الحيوانات خُلقت من رفقة الرجل، لكن عندما رأى الله أن رفقة الرجل لم تكن كافية للرجل البشري، خلق امرأة من لحم وضلع الرجل لتكون رفيقة له. ثم أقنعت المرأة بأكل الثمرة المحرمة، وشاركتها مع زوجها. وكان نتيجة لهذا الأكل، أنهم اكتسبوا المعرفة، وأصبحوا واعين جنسياً، ويمكنهم التمييز بين الخير والشر. ومع ذلك، تم طردهم من الحديقة التي خلقوا بها، واضطروا إلى العمل والكفاح لأجل البقاء على قيد الحياة، وأصبحوا عرضة للألم والموت، وكانوا على عداوة مع الأحياء. تقول وثيقة الشفرة الكهنوتية أنه بعد أن خلق الله النباتات والحيوانات. خلق الإنسان، ذكورا وأنثى، على صورته، للسيطرة على الحيوان ولأجل الحصول على الغطاء النباتي لقوتهم.

أمر الله الزوج الأول لزيادة ومضاعفة عددهم وذلك بإنجاب ثم ولد لهم سيث كأول أبناء وبنات بشر والذين انحدرت منهم أعراق البشرية[80]. لوحظت روايتان مختلفتان عن خلق آدم وحواء في اليهودية حيث الأولى تقول الرواية الأولى أن الله خلقهم ذكرًا وأنثى وهو ما فسره العلماء الناقدون على أنه خلق متزامن، بينما تقول الرواية الثانية أن الله خلق حواء من ضلع آدم لأن آدم كان وحيدًا. لحل هذا التناقض، اعتبر حاخامات العصور الوسطى أن حواء وزوجته آدم الشخص الأول كانتا شخصيتين مختلفتين.

قال هذا التقليد الحاخامي المحفوظ في المدراش أن المرأة الأولى رفضت أن تأخذ موقف الخضوع لآدم في الجنس، ثم هربت منه تم التعرف على هذه المرأة الأولى في المدراش على أنها ليليث، شخصية تم تصويرها على أنها شيطان ليلي، ويقال أن ليليث هي أم الشياطين[81].

يذكر سفر التكوين ثلاثة أسماء فقط لأبناء آدم (قايين وهابيل وسيث). على الرغم من أنه ينص على وجود أبناء وبنات آخرين أيضًا تشكل قصة آدم وحواء أساس لعقيدة الخطيئة الأصلية.

النبوة لآدم عند اليهود:

ابن كمونه اليهودي في كتابه تنقيح الأبحاث للملل الثلاث: "إن الأمر الإلهي اتصل أولا بآدم عليه السلام فكان نبياً"[82]. وكذلك اليهود يؤمنون بعصمة آدم لأن الأنبياء جميعهم وقعوا في الخطيئة والمعاصي والذنوب، بل أصبحوا قادتها ومروجون. ولم يشر كتب اليهودي لتوبة آدم ولا استغفاره حتى أواخر حياته، فآدم في نظرهم ليس معصوما، بل قد وقع في المعصية عن بصيرة، بل وصفوا أنبياءهم و قد وصفوا آدم بأفظع الألفاظ وأخس الأوصاف حتى يرى القاري إلى أي مدى وصل بهم التحريف والتزوير على أشرف خلق الله. اليهود يعتقدون بأن آدم عليه السلام دفن في أورشليم وقيل إنه دفن في الجلجة وهذا معتقد النصاري حسب كتبهم وهو المكان الذي كفر فيه المسيح عن خطيئة آدم، أي موضع الجلجلة.

أوجه التشابه في قصة آدم بين الأديان السماوية:

التشابه بين القصص قليل حيث بعض النقاط نجدها متشابهة بين الكتب السماوية الثلاثة:

خلق آدم من تراب:

في القرآن الكريم: الآيات تحدثت عن قصة آدم لانجد لفظ التراب، لكن نجده في آيات أخرى حيث قال تعالى: "إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم، خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون"[83]. وأما قصة آدم فقد ذكر فيها الطين في سورة ص: "إذ قال ربك للملائكة إني خالق بشراً من طين"[84]، جاء في سورة الحجر "وإذ قال ربك للملائكة إني خالق بشراً من صلصال من حمأ مسنون"[85]. قال تعالى: "خلق الإنسان من صلصال كالفخار"[86]. إذن لا نجد تعارض بين الآيات القرآنية فهي تتحدث عن مراحل خلق آدم فهو من تراب والتراب مع الماء يصبح طيناً، والطين هو الذي يترك فترة من الزمان ينتن ويصبح حمأ لكي يجف ويصير صلصالاً. جاء على لسان إبليس: "قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين"[87]. وجاء في موضع آخر "قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين"[88]. وجاء في التوراة "وجبل الرب الإله آدم ترابا من الأرض ونفخ في أنفه نسمة حياة فصار نفسا حية"[89]. لم يرد ذكر الطين أو الحمأ أو الصلصال في التوراة.

إباحة الأكل من شجر الجنة ما عدا شجرة واحدة:

في القرآن الكريم: "وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغداً حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين"[90]. وجاء في سورة البقرة: "يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين"[91].

الأسماء التي لقنت لآدم:

لم يحدد القرآن الأسماء التي لقنها لآدم، حيث نجد في رواية أنس بن مالك عن رسول الله (ص) قال: "فيأتون آدم

فيقولون: يا آدم أما ترى الناس؟ خلقك الله بيده، وأسجد لك ملائكته، وعلمك أسماء كل شيء اشفع لنا إلى ربك..."[92]. لكن التوارة ذكرت الأسماء كانت لكائنات حية فقط، وأن هذه الطيور والحيوانات خلقت بعد آدم.

الخاتمة و النتائج:

لقد تناول البحث قصة آدم عليه السلام في الديانات السماوية حسب معتقدات النصارى واليهود والقرآن الكريم.

واستنتج من البحث:

آدم وحواء وقصتهم لها أهمية في جميع الأديان السماوية من كونها بداية الخليقة. آدم كان أول بشر في الدنيا ومنه خلقت زوجته، فإليه ينتمي البشر.

لقد كرم الله آدم، خلقه بيده ونفخ فيه من روحه وسجدت له الملائكة وكان هذا التكريم لآدم والجنس البشري.

هناك بعض الأحداث تتفق عليها الكتب السماوية وبعضها تختلف المتفق عليها خلق آدم من طين، أما المحادثة مع الله وسجود الملائكة له وامتناع إبليس وتوبة آدم فانفرد بها القرآن الكريم، وبعض الأحداث ذكرت في الكتب المقدسة دون القرآن مثل الأنهار التي تسقي الجنة وعدن، والاختلاف في وسوسة إبليس لآدم ووسوسة الحية لحواء، نرجح ذلك لما أصاب الكتب المقدسة من التحريف والتبديل. لقد بذلت قصارا جهدي لكن يمكن أنني لم أوفي البحث حقه.

مراجع ومصادر

[1] إبن منظور، انظر لسان العرب، ج12، ص12

[2] ابن الجوزي، شمس الدين أبي المظفر بن فرازغلي المشهور بسبط ابن الجوزي، "مرآة الزمان في تاريخ الأعيان"، ج1، ص185

[3] ابن الجوزي، مرجع سابق، ج1، ص239

[4] حسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، "المفردات في غريب القرآن"، إعداد محمد أحمد خلف الله، مكتبة الأنجلو المصرية، 1970م، ص15

[5] الزبيدي (1966)، تاج العروس، دار ليبيا للنشر والتوزيع بني غازي، ومطابع دار صادر بيروت، ج8، ص182

[6] محمود بن عمر الزمخشري، تفسير الكشاف، ج1، ص272

[7] الزمخشري، ج1، ص408

[8] الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحوير والتنوير، ج1، ص408

[9] سورة البقرة: 3830

[10] أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي "قصص الأنبياء" (القاهرة، مطبعة دار التأليف 1388هـ1968م) ط1، ج1، ص10

[11] الحما: الطين الأسود المنتن، المسنون: المصقول الملس الصلصال: الطين اليابس الذي إذا نقر بشيء أعطى صوتا فيه ترجيع.

[12] الحجر: 2826

[13] صحيح مسلم، رقم 2611، لا يتمالك معناه أنه لا يملك نفسه ويحبسها عن الشهوات، وقيل لا يملك دفع الوسوس عنه.

[14] صحيح البخاري، فتح الباري كتاب الأنبياء، ج3، ص371

[15] إسناده صحيح: مسند أحمد في رواية أبي موسى رقم 19582، على قدر الأرض على لونها وصفاتها.

[16] السجدة: 9

[17] سورة النساء: 1

[18] سورة الزمر: 6

[19] الشيخ الطيب أحمد حطيبة، تفسير الشيخ أحمد حطيبة، ج:340، ص:2

[20] سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج1، ص189.

[21] المسعودي، مروج الذهب، ج1، ص31.

[22] المصدر السابق، ج1، ص189

[23] لبغوي، أبي محمد الحسن بن سعود الفراء، معالم التنزيل في التفسير والتأويل، دار الفكر، بيروت، ط1405هـ، ج1، ص65

[24] معالم التنزيل، ج1، ص65

[25] الحجر 30

[26] صحيح مسلم، كتاب الجمعة 17، ج2، ص385

[27] أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تفسير القرطبي، "دار الكتب المصرية، القاهرة: الطبعة الثانية، 1384هـ/1964م، ج1، ص281

[28] البقرة 33

[29] الترمذي، محمد بن عيسي بن سورة بن موسى "الجامع الصحيح" سنن الترمذي، شرح الإمام بن العربي المالكي، دار الكتاب العربي، بيروت بدون تاريخ.

[30] البقرة 35

[31] النبوة والأنبياء، ص164

[32] البقرة 35

[33] طه آية 117

[34] البقرة، 38

[35] الرازي، التفسير الكبير، ج3، ص4، تفسير أبي السعود ج1، ص90

[36] القرطبي، الجامع، ج1، ص258، والتفسير الكبير، الرازي ج3، ص4

[37] البقرة 36

[38] هود 48

[39] الأعراف 22

[40] النبأ 35

[41] آل عمران 142

[42] الأعراف: 19

[43] فتح الباري، صحيح البخاري، كتاب النكاح 80، ح5186، ج9 ص253

[44] الإسراء 61

الشعراوي، محمد متولي، الشيطان والإنسان، مؤسسة اخبار اليوم، مطابع أخبار اليوم، ط1990م، ص 11[45]

[46] الطبري، محمد بن جرير، "قصص الأنبياء" دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1409هـ، ص7

[47] طه 117

[48] طه 121، 122

[49] البقرة 35

[50] الأعراف 23

[51] طه 121

[52] القرطبي، أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، " الجامع لأحكام القرآن" دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج1، ص177

[53] بعض من المستشرقين دائرة المعارف الإسلامية، ج1، ترجمة أحمد الشتنتناوي وآخرون، ص554

[54] الخير والشر، ص25

[55] الكامل في التاريخ، ج1، ص47

[56] فاطر 24

[57] إبن الأثير، الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت، ط 1385، ج1، ص51

[58] مستدرك الحاكم ج1، ص545

[59] ابن الجوزي، شمس الدين أبي المظفر بن فرازغلي المشهور بسبط الجوزي، "مرآة الزمان في تاريخ الأعيان"، ج1، ص222، المسعودي، مروج الذهب، ج1، ص38

[60] شرح أصول الإيمان، لأندرواس واطسون ص28

[61] **الكتاب المقدس**: بعهدية القديم والجديد، الترجمة العربية المشتركة من اللغات الأصلية مع الكتب اليونانية من الترجمة السبعينية، الإصدار الثاني 1995م. ص2826

[62] كهنة وخدام كنيسة مامرقص، الموسوعة الكنيسية لتفسير العهد القديم، شرح سفر التكوين، ط1، مارس 2006م القبطية الأرثوذوكسية، ص31.

[63] شرح سفر التكوين، ص42

[64] سفر التكوين ج3، ص20

[65] سفر التكوين ج4، ص27

[66] عبد المسيح وزملاؤه، تفسير سفر التكوين، ص36

[67] ماكنتوش وآخرون، شرح سفر التكوين، ص71

[68] سفر التكوين ج2، ص21

[69] ماكنتوش شرح سفر التكوين، ص62

[70] سفر التكوين 1: 158

[71] دائرة المعارف الكتابية، ص362

[72] ماكنتوش وأخرون، شرح سفر التكوين ص66

[73] سفر التکوین 3: 108

[74] رومیة 5: 12

[75] موکب النبیین ج1، ص29

[76] سفر التکوین: 55

[77] سفر التکوین، 1514

[78] الفس وليام مارش، السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم، شرح سفر التكوين، بيروت، عام 1973، مجمع الكنائس، ص24

[79] موقف الإسلام من الوثنية واليهودية والنصرانية، ص268

[80] Accessed from www.allaboutgod/truth/genesis-2.htm.

[81] Adam and Eve, accessed from www.answerss.com/topic/adam-and-eve.

[82] موکب النبیین ج1 ص 29

[83] آل عمران 59

[84] ص71

[85] الحجر28

[86] الرحمن14

[87] الأعراف12

[88] ص76

[89] سفر التکوین، إصحاح2، عدد 7

[90] البقرة35

[91] البقرة35

[92] البخاري، كتاب التفسير، باب قول الله وعلم آدم الأسماء كلها، 4476، باب ذرية من حملنا مع نوح، 4712